سورة يوسف عليه السلام
ودورها في إدارة الأزمات الاقتصادية الطارئة
[دراسة تأصيلية]

د . محمد بن مرضي الهزيل الشراري

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

جامعة الجوف كلية العلوم والآداب بطبرجل

TU

جامعة الطائف

TAIF UNIVERSITY

مستخلص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد بحث العلماء عن وجود الاقتصاد بين آيات القرآن الكريم، وأثبتوا تواجد الكثير من القواعد والأسس والملامح الاقتصادية في طيات العديد من الآيات القرآنية، والتي تحتاج إلى مؤلفات ومؤلفات لاستخراج ما فيها من الكنوز الربانية في شتى المجالات، وقد وردت في سورة يوسف عليه السلام أبعادٌ اقتصادية، حددت معالم في علم الاقتصاد، وفي مجال معالجة الأزمات، ولمن له اهتمام بالرؤية الاقتصادية المستقبلية .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة للوقوف على الرؤية الاقتصادية الإسلامية من خلال القرآن الكريم، ودورها في الحفاظ على المجتمع ؛ حيث نلفى التقليل من الآثار الاقتصادية الضارة للسلوكيات الاقتصادية غير الشرعية، والتي تخالف منهج الإسلام، كذلك تهدف الدراسة إلى بيان ما جاء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة من الآيات بما يحقق كافة أشكال الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المسلم، كما تستهدف الوقوف على القصص القرآني بسورة يوسف، وما به من أسس وقواعد اقتصادية، ودورها في التخطيط الاقتصادي ومواجهة الأزمات .

ويتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

المقدمة، وتتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطته .

المبحث الأول: تعريف علم الاقتصاد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف علم الاقتصاد ويشتمل على:

أ- تعريف الاقتصاد لغة .

ب- تعريف الاقتصاد اصطلاحًا .

ج - تعريف الاقتصاد الإسلامي .

المطلب الثاني: الاقتصاد في القرآن الكريم .

المبحث الثاني: سورة يوسف والأبعاد الاقتصادية فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بين يدي سورة يوسف .

المطلب الثاني: الخطة الاقتصادية في سورة يوسف .

المطلب الثالث: إدارة الأزمة في سورة يوسف ﷺ ومواجهة الحالات الاقتصادية الطارئة .

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

الفهارس: فتشمل مايلي:-ثبت بالمصادر والمراجع - فهرس الموضوعات .

Summary of the research

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the imam of the messengers of our Prophet Muhammad and his family and companions.

Scholars have searched for the existence of economics between the verses of the Holy Quran and proved the existence of many rules,

foundations and economic features in the folds of many Quranic verses, which need the writings and writings to extract the treasures of the Lord in various fields, has been mentioned in Surat Yusuf peace be upon him economic dimensions, and identified Milestones in economics, crisis management, and those interested in the future economic vision.

Hence, this study came to find out about the Islamic economic vision through the Holy Quran and its role in preserving the society; The verses in order to achieve all forms of social and economic stability of the Muslim community, as well as aiming to identify the Quranic stories in Surat Yusuf and its economic bases and its role in economic planning and coping with crises.

The research consists of an introduction, two papers, a conclusion, and indexes, as follows:

Introduction, including: the importance of the topic, the reasons for its choice, the objectives of the research, and the research plan.

The first topic: the definition of economics, which has two requirements:

The first requirement: the definition of economics language and term, and the definition of Islamic economics.

The second requirement: economy in the Koran.

The second topic: Surat Yusuf and its economic dimensions, in which:

The first requirement: in the hands of Surat Yusuf.

The second demand: the economic plan in Surat Yusuf.

The third requirement: crisis management and facing economic emergencies.

Conclusion: The statement of the most important findings of the study.

Indexes: They include the following: - Proven sources and references - Index of topics.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد جاء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة من الآيات ما يحقق كافة أشكال الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وقد وردت في سورة يوسف ﷺ أبعادٌ اقتصادية، حددت معالم في علم الاقتصاد، وفي مجال معالجة الأزمات، ولمن له اهتمام بالرؤية الاقتصادية المستقبلية .

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع في معرفة الأبعاد الاقتصادية في سورة يوسف، ومجال معالجة الأزمات، والمنهج الاقتصادي، وأثره في المحافظة على المجتمع، لذا أردت التأصيل لهذه الأبعاد فكان موضوع البحث .

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- الوقوف على الرؤية الاقتصادية الإسلامية من خلال القرآن الكريم، ودورها في الحفاظ على المجتمع ؛ من خلال التقليل من الآثار الاقتصادية الضارة للسلوكيات الاقتصادية غير الشرعية، والتي تخالف منهج الإسلام .
- بيان ما جاء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة من الآيات بما يحقق كافة أشكال الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المسلم .
- الوقوف على القصص القرآني بسورة يوسف، وما به من أسس وقواعد اقتصادية، ودورها في التخطيط الاقتصادي ومواجهة الأزمات .

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

المقدمة، وتتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطته .

المبحث الأول: تعريف علم الاقتصاد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف علم الاقتصاد ويشتمل على:

أ- تعريف الاقتصاد لغة .

ب- تعريف الاقتصاد اصطلاحًا .

ج - تعريف الاقتصاد الإسلامي .

المطلب الثاني: الاقتصاد في القرآن الكريم .

المبحث الثاني: سورة يوسف والأبعاد الاقتصادية فيها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بين يدي سورة يوسف .

المطلب الثاني: الخطة الاقتصادية في سورة يوسف .

المطلب الثالث: إدارة الأزمة في سورة يوسف عليه السلام ومواجهة الحالات الاقتصادية الطارئة .

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

الفهارس: فتشمل مايلي:-ثبت بالمصادر والمراجع - فهرس الموضوعات .

المبحث الأول

تعريف علم الاقتصاد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف علم الاقتصاد، ويشتمل على

أ - تعريف الاقتصاد لغة:

الاقتصاد مأخوذ من القصد، وهو استقامة الطريق والعدل، والقصد في الشيء خلاف الإفراط ؛ وهو ما بين الإسراف والتقتير [١] .

والاقتصاد على ضربين أحدهما: محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط، كالجود فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشجاعة فإنها بين التهور والجبن، ونحو ذلك، وعلى هذا قوله: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ لقمان: ١٩، وإلى هذا النحو من الاقتصاد أشار بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ الفرقان: ٦٧ الآية . والثاني: يكنى به عما يتردد بين المحمود والمذموم وهو فيما يقع بين محمود ومذموم كالواقع بين العدل والجور والقريب والبعيد وعلى ذلك قوله: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ فاطر: ٣٢، وقوله: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ التوبة: ٤٢، أي سفرًا متوسطا غير متناهي البعد [٢] .

والاقتصاد: الاستواء في العمل من غير إفراط وتفريط [٣] .

(١) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، " لسان العرب ". تحقيق إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، (ط١، دار صادر - بيروت) ٣/٣٥٤ ؛ المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية ج٢/ص ٧٣٨، مادة "قصد" .

(٢) أبو القاسم الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: محمد سيد كيلاني، (ط دار المعرفة - لبنان)، ج١/ص٤٠٤

(٣) شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، " التبيان في تفسير غريب القرآن ". تحقيق: فتحي أنور الدابلوي،(ط١ دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر - ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)،ج ١، ص ١٨٥ .

تعريف علم الاقتصاد:

هو العلم الذي يتناول تفسير الحياة الاقتصادية وأحداثها وظواهرها، وربط تلك الأحداث والظواهر بالأسباب والعوامل العامة التي تتحكم بها .[١]

ب - تعريف الاقتصاد اصطلاحاً:

الاقتصاد: يعرف بأنه " الاستخدام الأمثل للموارد المادية وغير المادية بغية تحقيق الأهداف الفردية والمجتمعية .[٢]

جـ - تعريف الاقتصاد الإسلامي:

العلم الذي يبحث في أحسن الطرق لعمارة الأرض، واكتساب الدخل الحلال، وإنفاقه وتوزيعه وتنميته؛ لتحقيق قوة الأمة وذلك في إطار المفاهيم الإسلامية للتوازن بين مصالح الأفراد والمجتمع وبين المتطلبات المادية للرفاهية والمتطلبات غير المادية .[٣]

ونعني بالاقتصاد الإسلامي: المذهب الاقتصادي للإسلام، الذي تتجسد فيه الطريقة الإسلامية في تنظيم الحياة الاقتصادية، بما يملك هذا المذهب ويدل عليه من رصيد فكري، يتألف من أفكار الإسلام الأخلاقية والأفكار العلمية الاقتصادية أو التاريخية التي تتصل بمسائل الاقتصاد السياسي أو بتحليل تاريخ المجتمعات البشرية . [٤]

ذلك النظام الاقتصادى الذي يقوم على أساس الاعتدال في التفكير والسلوك، بالتزام الحد الوسط في كل مجهود يبذله الإنسان ماديًا أو ذهنيًّا، فرديًّا أو جماعيًّا، لإشباع حاجاته الروحية والمادية المشروعة، حتى يكون وسيلة معرفة الله وعبادته .[٥]

فالاقتصاد الإسلامي هو الأسس والمبادئ التي تعمل على الاستخدام الأكفأ للموارد الطبيعية والمتاحة لإنتاج ما يحتاج إليه أفراد المجتمع من طيبات، وللعمل على تنمية هذه الموارد خلال الزمن .[٦]

* * *

(١) د / نعيمة شومان، "الإسلام بين كينز وماركس وحقوق الإنسان في الإسلام "، دراسة من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، طبعة ٢٠٠٠، ص ٣، د/ محمد عبد المنعم عفر، "النظرية الاقتصادية فى الإسلام". - الكتاب الأول مقدمة علم الاقتصاد ونظرية الثمن وتحليل سلوك المستهلك - الناشر مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامى - طبعة ٢٠٠٥ م، ص ٦ .

(٢) عبود عبد الغنى، "التربية الاقتصادية فى الإسلام". القاهرة: دار النهضة المصرية . ١٩٩٢، ص ٦٥ .

(٣) د/ عبد الرحمن يسري، "دورة: تدريس الاقتصاد لرجال الشريعة ". مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، خلال الفترة: ٢٤-١٤٢٣/١٠/٢٩هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٢٨م- ٢٠٠٣/١/٢م، ص ٣ .

(٤) د / محمد باقر الصدر: "اقتصادنا". (ط دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، سنة ١٣٩٧ه/ ١٩٧٧م)، ص١١ .

(٥) حمزة الجميعي الدموهي: "الاقتصاد في الإسلام". (ط١دار الأنصار، القاهرة، سنة ١٣٩٩ه/١٩٧٩م)، ص١٢٣ .

(٦) د / نعمت عبد اللطيف مشهور، " الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي". (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، عام ١٩٨٨م، الناشر مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، القاهرة ٢٠٠٥م)، ص ١٠٧.

المطلب الثاني

الاقتصاد في القرآن الكريم

بحث العلماء عن وجود الاقتصاد بين آيات القرآن الكريم، وأثبتوا تواجد الكثير من القواعد والأسس والملامح الاقتصادية في طيات العديد من الآيات القرآنية، والتي تحتاج إلى مؤلفات ومؤلفات لاستخراج ما فيها من الكنوز الربانية في شتى المجالات.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نسوق فيما يلى بعضًا من تلك الآيات القرآنية الغنية في فحواها بكثير من التوجيهات الاقتصادية ونقف معها تلك الوقفات:

الوقفة الأولى:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [سورة البقرة:١٦٨].

تؤسس الآية الكريمة لوجوب السعي والعمل و(طلب الحلال) ؛ يعني أن يكون المال حلالاً طيباً في ذاته، طيباً في اكتسابه، غير ناجم عن عمل فاسد .

الوقفة الثانية:

قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٩].

وقوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[سورة البقرة:١٧٧]

وقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ [سورة آل عمران: ٩٢].

هذه الآيات وغيرها تبين بوضوح أن الإيمان والفضيلة وعمل الخير في النظام الإسلامي لا يمكن أن

تجتمع عند الفرد إلا إذا وافق على توزيع نسبة من ثرواته وفوائض الأرباح التي يحققها للفقراء والمحتاجين لمساعدتهم على وضعهم الاقتصادي الصعب، كذلك تؤسس الآيات لبعض الموارد المالية العامة للدولة الإسلامية، وتأمر بعدم التهرب من الواجبات المالية، مثل الزكاة وغيرها... كما أن في الآية الثانية إشارة إلى وجوب الصبر عند البلاء، وتدخل في ذلك الأزمات الاقتصادية بأنواعها المختلفة.

الوقفة الثالثة:

قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [سورة البقرة: ٢٧٥]

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

تؤسس الآيات الكريمة لوسائل انتقال الملكية من خلال إحدى تلك الوسائل وهو البيع بكل أشكاله كما تؤكد على تحريم بعض السلوكيات الضارة باقتصاد المجتمع وأهمها الربا ولسنا في حاجة هنا إلى بيان مفهوم الربا أو حرمته أو بيان أضراره الاقتصادية إذ يكفي فيه أن المرابي في حرب مع الله ورسوله، كما أن الربا في صورته المعاصرة ممثلة في فوائد القروض والصرف الأجنبي الآجل منتشر ومع زيادة الموارد وتنوع الإنتاج وزيادة الاستثمارات وزيادة الوفرة فإنها خالية من البهجة، ويقابلها فقر يتسع نطاقه وتزداد فجوته مع زيادة الديون الربوية وعجز المدينين عن دفع الديون وفوائدها، وكل ذلك يدل على مساوئ الربا.

الوقفة الرابعة:

قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٨٠].

تشير الآية إلى أنه إن كان المدين غير قادر على السداد، فيمهل إلى أن يدفع إليكم مالكم، وإن ترك رأس المال كله أو بعضه ووضع عن المدين فهو أفضل .

الوقفة الخامسة:

قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

تشير الآيتان الكريمتان إلى بعض السلوكيات الاقتصادية الحميدة التي تؤدى إلى تداول المال بين أفراد المجتمع من خلال وسائل تكافلية وتضامنية غير تعاوضية وغير ربحية وذلك من خلال النفقات العامة والخاصة وإنظار المعسر وإسقاط الديون والإحسان إلى ذوى الاحتياجات ومن أصابتهم الأزمات .

الوقفة السادسة:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ [سورة النساء: ٢٩].

إشارة إلى حرمة الأموال ووجوب تداولها بالطرق الشرعية وفى ذلك نهى عن الأساليب غير المشروعة لاكتساب المال، وجاء التحريم واضحا لكل ألوان أكل الأموال بالباطل: كالربا، والغش، والاحتكار، والسرقة، وتطفيف الكيل والميزان، وغير ذلك مما يجلب الكسب الحرام؛ وهو ما يعنى وجوب جودة الإنتاج والاقتصاد في الاستهلاك الإنتاجي .

الوقفة السابعة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [سورة النساء: ٥٨].

الأمانات متعددة ؛ منها الالتزامات الاقتصادية بين التجار وبين الدائنين والمدينين وغير ذلك من الالتزامات الواجبة على العامل والمنتج والمستثمر وناقل البضائع سواء كان ذلك على المستوى المحلي أو الدولي ففي النص على وجوب أداء الأمانة ضمانة لحسن سير المعاملات الاقتصادية.

الوقفة الثامنة:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [سورة المائدة: ١].

كل ما قيل في الآية السابقة التي ضمنت حسن سير العملية الاقتصادية من خلال الوفاء بالأمانة يقال في هذه الآية التي بين أيدينا التي تضمن ما ضمنته سابقتها ولكن من خلال الوفاء بالعقود سواء كانت موثقة أو كانت من قبيل الأمانة.

الوقفة التاسعة:

قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [سورة الأنعام:١١٩].

الكثير من السلوكيات الاقتصادية التي ينتهجها البشر قد ينتج عنها ضررٌ للغير فبينت لنا شريعة الإسلام الكثير من تلك السلوكيات تفصيلا وحرم من السلوكيات الأخرى التي لم ينص عليها كل ما يؤدى إلى نفس نتيجة ما تم النص عليه.

الوقفة العاشرة:

قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٣١-٣٢].

تؤسس الآيتان الكريمتان للاستهلاك الرشيد المتزن الذى لا إفراط فيه ولا تفريط مع جواز التمتع بالطيبات .

الوقفة الحادية عشرة:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [سورة التوبة: ٣٤].

تنذر الآية أصحاب الأموال وتحذرهم من الاكتناز ؛ لأن الكنز فيه تعطيل للمال عن الاستثمار ويؤدي إلى خروج جزء كبير من الموارد الاقتصادية من العملية الإنتاجية، وتشبيه تشغيل المال وتدويره واستغلاله في عمليات الاستثمار والإنتاج بالإنفاق في سبيل الله من حيث ما له من ثواب عدم الاكتناز فما بالنا بمن ينفق حقيقة في سبيل الله ﷻ .

الوقفة الثانية عشرة:

قوله تعالى: ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [سورة النور:٣٧].

خص التجارة بالذكر ؛ لأنها أعظم ما يشتغل بها الإنسان عن الصلاة، فهؤلاء الرجال، وإن اتجروا، وباعوا، واشتروا، فإن ذلك، لا محذور فيه، لكنه لا تلهيهم تلك التجارة بأن يقدموها ويؤثروها على ذكر الله؛ لأن ما عند الله هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم؛ولأن الصلاة من أسباب الرزق كما في تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢] [(١)].

(١) ينظر أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، "الجامع لأحكام القران". تحقيق هشام سمير البخاري، (دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م)، ١٢/ ٢٦٩ ؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤ ه)، "تفسير القرآن العظيم".تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط ٢ دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، ٦/ ٦٨ ؛ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١ مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ١/ ٥٦٩ .

الوقفة الثالثة عشرة:

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [سورة الملك: ١٥].

يرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى ما أنعم به علينا من تسخير الأرض بما عليها وما في باطنها لمنفعة الإنسان شريطة أن يسعى ويعمل على استخراج نعمها واستغلال الموارد المتاحة والعمل على تحويلها إلى مواد وسلع استهلاكية أو إنتاجية قدر حاجته وطاقته.

الوقفة الرابعة عشرة:

قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ﴾ [سورة المزمل:٢٠] .

في الآية حث على التكافل الاجتماعي وآلياته والأمر بالعمل والسعي والهجرة نحو مواطن توافر الموارد الإنتاجية.

الوقفة الخامسة عشرة:

قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ [سورة الرحمن: ٩].

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [سورة المطففين:١-٦].

وقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [سورة هود:٨٥].

والوزن هنا لا يعني فقط إيفاء المشتري حقه بل يدخل في ذلك التقدير الصحيح الدقيق لمدخلات العملية الإنتاجية من المواد الخام اللازمة للإنتاج بأعلى جودة وأقل تكلفة ويترتب على مخالفة ذلك فساد في الصناعة والتجارة وعدم إيفاء للحقوق،كما تشير الآيات إلى وجوب التقدير العادل لأثمان الأشياء وأن خلاف ذلك هو فساد اقتصادي يترتب عليه فساد اجتماعي له من الأضرار ما لا يحصى ولا يعد .

الوقفة السادسة عشرة:

قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة:١٠٥].

أمر باستغلال كافة الطاقات الإنتاجية وعدم تعطيلها وإخراج المنتجات على أفضل وجه ممكن لوجود منافسة ورقابة ومحاسبة .

الوقفة السابعة عشرة:

قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [سورة المائدة:١٠٠].

ترشد الآية إلى أن جودة المنتج ليس بالكم وإنما تكون بتميزه وصلاحه وأن السلعة الرديئة ولو كانت رخيصة فهي نوع من إهدار المال .

الوقفة الثامنة عشرة:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [سورة القصص:٢٦].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ [سورة يوسف: ٥٥].

وفى الآية الأولى الأمر بحسن اختيار العاملين، من ذوى الدين والصلاح والعفاف والأمانة والصدق والعدل، ويلاحظ في كل آية منهما أنه ذكر صفتين إحداهما متعلقة بالكفاءة المطلوبة للعمل، وهى الحفظ في الآية الأولى، والقوة في الآية الثانية، ثم التمسك بالقيم الأخلاقية ومن أهمها الأمانة والتى عبر عنها بالحفظ في الآية الأولى، وبأمين في الآية الثانية، وعلى هذا الهدي الرباني يجب أن يكون اختيار العمالة خاصة في المناصب الإدارية للدولة .

الوقفة التاسعة عشرة:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨ ﴾ [سورة الذاريات:٥٦-٥٨].

إرشاد إلى أن النجاح في العمل حتى ولو بعد إتقانه إنما هو رزق من الله فلا ينبغي لعمل أن يتوقف عند عدم إدراك النجاح مرة ما دام على ثقة من إتقانه لعمله .

الوقفة العشرون:

هناك من ينظر للمال على أنه ماله اكتسبه بجهده، ولا سلطان لأحد عليه، وإلى هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ ([سورة القصص:٧٨].

كان هذا جواب قارون على من جاءه من قومه ناصحًا بأن يبتغي فيما آتاه اللَّه من المال الدار الآخرة، ولا ينس مع ذلك نصيبه من الدنيا، ويحسن كما أحسن اللَّه إليه، ولا يبغ الفساد في الأرض، فقابل النصيحة بمزيد من البطر والغرور مدعيا أن ما أوتي من مال كان بسبب علمه وجهده وعبقريته، وفى هذا إرشاد إلى أهمية العلم والعمل معا ومن قبلهم الالتزام بمنهج اللَّه سبحانه وتعالى؛ وإلا كانت النتيجة كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[سورة القصص:٧٨] (١).

* * *

(١) ينظر القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، "الجامع لأحكام القرآن"، (١٣/ ٣١٥) ؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ -٧٧٤ ه)، "تفسير القرآن العظيم".تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط ٢ دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٦/ ٢٥٤ ؛ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ١/ ٦٢٣ .

المبحث الثاني

سورة يوسف عليه السلام والأبعاد الاقتصادية فيها

المطلب الأول

بين يدي سورة يوسف عليه السلام .

التعريف بسورة يوسف عليه السلام:

نزلت سورة يوسف على رسول الله ﷺ في مكة المكرمة وهي مكيّة على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره، وهذه السورة جاءت لتروي أحداث قصة نبي الله يوسف عليه السلام وإخوته، وقصة سجنه، ثم توليه خزائن مصر، ويصل عدد آيات السورة إلى مائة وإحدى عشرة آية، وتأتي السورة الكريمة في الترتيب الثاني عشر بين سور القرآن الكريم، وهي السورة التالية لسورة هود من حيث النزول، وقبل سورة الحجر .

ويعود السبب في تسمية سورة يوسف بهذا الاسم إلى اقتصارها على ذكر أحداث وتفاصيل قصة سيدنا يوسف عليه السلام كاملة، ولم تذكر قصّته في غيرها، ولم يذكر اسمه في غيرها إلاّ في سورتي الأنعام وغافر، وتعتبر هذه من المميزات التي تنفرد بها هذه السورة الكريمة عن سائر سور القرآن الكريم، ويشار إلى أن اسم سيدنا يوسف عليه السلام قد ورد في السورة أكثر من خمس وعشرين مرة [١] .

قال القرطبي:" وذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل"[٢] .

وقال ابن القيم في معرض كلامه عن سورة يوسف:" وفي هذه القصة من العبر والفوائد والحكم ما يزيد على ألف فائدة لعلنا إن وفقنا الله أن نفردها في مصنف مستقل " [٣] .

(١) ينظر القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، "الجامع لأحكام القرآن"، ٩/ ١١٨ ؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤/ ٣٦٥ ؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ١/ ٣٩٣ ؛ محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير". (ط دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، ١٩٩٧ م)، ١٢/ ١٩٧ .

(٢) القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، "الجامع لأحكام القرآن"، ٩/ ١١٨ .

(٣) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبدالله، "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)". (ط دار الكتب العلمية – بيروت)، ١/ ١٤٩ .

سبب نزول سورة يوسف عليه السلام:

روى الواحدي والطبري يزيد أحدهما على الآخر عن سعد بن أبي وقّاص أنّه قال في قوله ﷻ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣] قَالَ: أُنْزِلَ القرآن عَلى رسولِ الله ﷺ فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله: لو قصصت علينا ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ إلى قوله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف ١: ٣] فَتَلاهُ عليهم زمانا فقالوا: يا رسول الله لو حدثنا فأنزل الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ [الزمر: ٢٣] قال كل ذلك ليؤمنوا بالقرآن [١] .

* * *

(١) ينظر محمد بن جرير الطبري، (ت٣١٠ هـ)، "جامع البيان". تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط١ مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ١٥/ ٥٥٣ ؛ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي . "أسباب نزول القرآن". ١/ ٤٤٢٦ ؛ القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، "الجامع لأحكام القرآن"، ٩/ ١١٨ ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، "لباب النقول في أسباب النزول". (ط دار إحياء العلوم - بيروت)، ١/ ١٢٩ ؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢/ ١٩٨ .

المطلب الثاني

الخطة الاقتصادية في سورة يوسف

صور لنا القرآن الكريم الخطة الاقتصادية طويلة الأجل التي ألهمها الله لملك مصر وفهمها نبي الله يوسف عليه السلام وهي أول خطة اقتصادية طويلة الأجل في تاريخ الإنسانية .

وعندما يُذكر التخطيط والأشخاص المخططون فإن أول ما يتبادر إلى الذهن نبي الله يوسف الصديق رضي الله عنه ، كيف لا وقد أنقذ الله على يديه مصر وما حولها من أزمة غذائية طاحنة، ألهم الله يوسف فخطط لها أحسن التخطيط لمدة خمسة عشر عاماً، أقام فيها اقتصاد مصر، حتى نجت مصر من المجاعة، وخرجت من الأزمة، بل كان خيرها يمتد إلى ما حولها من البلدان .

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[يوسف: ٤٣] .

لما أراد الله تعالى أن يخرج يوسف من السجن، أرى الله الملك هذه الرؤيا العجيبة، الذي تأويلها يتناول جميع الأمة، ليكون تأويلها على يد يوسف، فيظهر من فضله، ويبين من علمه ما يكون له رفعة في الدارين، ومن التقادير المناسبة أن الملك الذي ترجع إليه أمور الرعية هـــو الذي رآها، لارتباط مصالحها به .

وذلك أنه رأى رؤيا هالته، فجمع لها علماء قومه وذوي الرأي منهم، وقال: ﴿ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ﴾ أي: سبع من البقرات ﴿ عِجَافٌ ﴾ وهذا من العجب، أن السبع العجاف الهزيلات اللاتي سقطت قوتهن، يأكلن السبع السمان اللاتي كنَّ نهاية في القوة .

﴿ وَ ﴾ رأيت ﴿سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ ﴾ يأكلهن سبع سنبلات ﴿ يَابِسَاتٍ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ﴾ لأن تعبير الجـميع واحـــد، وتأويله شيء واحد .﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ فتحيروا، ولم يعرفوا لها وجها .[1]

وهكذا يتضح لنا أن تفسير يوسف عليه السلام لرؤيا الملك هو مفهوم اقتصـــادي تخطيطي، بل يكاد يجمع علماء ودارسو "النظام الاقتصادي الإسلامي" على أن الآيات (من الآية ٤٣ إلى الآية ٤٨) من سورة

(١) ينظر ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤/ ٣٩٢ ؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ١/ ٣٩٩ .

يوسف، دليل على وجوب التخطيط في "النظام الاقتصادي الإسلامي" .[1]

ويبرهن الدكتور "حسن البشايرة" في كتابه "سياسة تدخل الدولة في سوق السلع والخدمات في الاقتصاد الإسلامي" بنفس آيات سورة يوسف ﷺ، على وجوب "تخطيط الدولة" [2] .

قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[يوسف:٤٧- ٤٩] .

قال ابن كثير:" قال: ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ أي يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات، ففسر البقر بالسنين؛ لأنها تثير الأرض التي تُستغل منها الثمرات والزروع، وهن السنبلات الخضر، ثم أرشدهم إلى ما يعتمدونه في تلك السنين فقال: ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلا قَلِيلا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي: مهما استغللتم في هذه السبع السنين الخصب فاخزنوه في سنبله، ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه، إلا المقدار الذي تأكلونه، وليكن قليلا قليلا لا تسرفوا فيه، لتنتفعوا في السبع الشداد، وهن السبع السنين المُحْل التي تعقب هذه السبع متواليات، وهن البقرات العجاف اللاتي يأكلن السِّمان؛ لأن سنين الجَدْب يؤكل فيها ما جَمَعَوه في سنين الخصب، وهن السنبلات اليابسات .

وأخبرهم أنهن لا ينبتن شيئا، وما بذروه فلا يرجعون منه إلى شيء؛ ولهذا قال: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إلا قَلِيلا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾، ثم بشرهم بعد الجَدْب العام المتوالي بأنه يعقبهم بعد ذلك ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ أي: يأتيهم الغيث، وهو المَطرُ، وتُغل البلاد، ويَعصرُ الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم، من زيت ونحوه، وسكر ونحوه "[3] .

(١) ينظر نواف بن صالح الحليسي، "المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف ﷺ ".(ط دار الكتاب القومية – مصر –القاهرة ١٩٩٠ م) ص٦٣ ؛ حسن حسين أحمد البشايرة، "سياسة تدخل سوق السلع والخدمات في الاقتصاد الإسلامي". (ط عماد الدين للنشر والتوزيع،٢٠١٠ م – الأردن)، ص٦٤-٦٦ .

(٢) ينظر حسن البشايرة، "سياسة تدخل سوق السلع والخدمات في الاقتصاد الإسلامي"، ص٦٤-٦٦ .

(٣) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، (٤/ ٣٩٢ -٣٩٣) .

المطلب الثالث

إدارة الأزمة ومواجهة الحالات الاقتصادية الطارئة في ضوء سورة يوسف عليه السلام

الأَزْمةُ في اللغة هي: الشدة والقحط [١] .

مفهوم الأزمة: تعبر عن موقف وحالة يواجهها متخذ القرار في أحد الكيانات الإدارية (دولة، مؤسسة، مشروع، أسرة) تتلاحق فيها الأحداث وتتشابك معها الأسباب بالنتائج، ويفقد معها متخذ القرار قدرته على السيطرة عليها، أو على اتجاهاتها المستقبلية [٢] .

ومعظم الأزمـات تمر بخـمس مراحل أساسية تمثل الرؤية الواضحة لمفردات الأزمة وهي كما يلي:

١- الشعور باحتمال حدوث الأزمة:ترسل الأزمة سلسلة من اشارات الإنذار يستقبلها المديرون، ولكن قد يكون من الصعب عليهم التقاط الاشارات الحقيقية والهامة، وعدم الانتباه والاهتمام لهذه الإشارات يؤدي إلى وقوع الأزمة .

٢- الاستعداد أو الوقاية: اكتشاف نقاط الضعف في المنظمة، ووضع خطة المواجهه على افتراض أسوأ الحالات، ومعالجتها قبل استفحالها .

٣- مجابهة الأزمة (احتواء أضرارها والحد منها): يتم إعداد وسائل للحد من الأضرار، ومنعها من الانتشار ؛ لتشمل الأجزاء الأخرى التي لم تتاثر بعد في المنظمة .

٤- استعادة التوازن والنشاط:استعادة النشاط من عدة جوانب، منها الأصول الملموسة والمعنويه التي فقدت، وذلك من خلال الخطط والبرامج قصيرة الأجل التي تم إعدادها واختيارها مسبقا، والتي تهدف إلى إعادة التوازن بشكل تدريجي لتعويض ما فقد أثناء حصول الأزمة .

٥- التعلم وتقييم التجربه: يتم تقييم ما تم إنجازه أثناء مجابهة الأزمة، حتى يمكن تحسينه في المستقبل، وتوفر عمليه تقييم مجابهة الأزمة معلومات مفيدة من زاوية الحيلولة دون تكرار الأزمة وإعادة

---

(١) ينظر محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، "لسان العرب". (ط ١ دار صادر – بيروت)، ١٦/١٢ ؛ محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، "مختار الصحاح". تحقيق: محمود خاطر، (طبعة جديدة مكتبة لبنان ناشرون – بيروت١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م)،١٥/١ (مادة أَزِمَ).

(٢) محسن أحمد الخضيري، "إدارة الأزمات منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية". (مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٥ م) ٥٣ .

التقييم لتحسين ما تم إنجازه والإستفادة من الماضي لتطوير المستقبل [١] .

ويمكن للحاكم الذي يريد الإصلاح أن يتبع المتغيرات ويقدم رؤى مستقبلية (باستعمال أي وسيلة لإنجاح هذه الرؤى) والتي تمكن من اتخاذ القرارات السليمة التي توصل إلى المستقبل المشرق والمستدام للبلاد والعباد على غرار دور "يوسف" ﷺ وقد رسم ما يحتمل وقوعه (على حسب رؤية الملك)، وهو ما حدد في القصة (١٤ سنة + ١)؛ وكيف قسمها إلى قسمين:

القسم الأول: تزرعون سبع سنين ؛ وهي عملية تكوين احتياطيات لتغطية عجز مدته سبع سنوات لاحقة .

وهي التي في قوله تعالى:﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [يوسف: ٤٧] .

في هذه الآية من أصول الاقتصاد وحفظ المال عند يوسف ﷺ من فنون إدارة الأزمة ومواجهتها ما فيها ؛ لأنه قال: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ ؛ لأن الحب إذا فرط أصبح معرضًا للتلف أكثر مما إذا بقي في السنبل لذلك قال: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾؛ لأنه أحفظ .

وفي هذه الآية إرشاد إلى التقليل في الأكل ليكثر ما تدخرون ويعظم نفعه ووقعه ؛ فكل ما أردتم أكله فدوسوه ودعوا الباقي في سنبله حتى لا يفسد ولا يقع السوس فيه ؛ لأن إبقاء الحبة في سنبله يوجب بقاءها على الصلاح [٢] .

قال ابن عاشور:" كان ما أشار به يوسف ﷺ على الملك من الادخار تمهيداً لشرع ادخار الأقوات للتموين، كما كان الوفاء في الكيل والميزان ابتداء دعوة شعيب ﷺ، وأشار إلى إبقاء ما فضل عن أقواتهم في سنبله ليكون أسلم له من إصابة السوس الذي يصيب الحب إذا تراكم بعضه على بعض، فإذا كان في سنبله دفع عنه السوس، وأشار عليهم بتقليل ما يأكلون في سنوات الخصب لادخار ما فضل عن ذلك لزمن الشدة" [٣] .

---

(١))) ينظر محمد عبد الفتاح الصريفي، "مفاهيم إدارية حديثة". (ط دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ٢٠٠٣ م، الأردن، عمان) ص٣١١ .

(٢) ينظر فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، "مفاتيح الغيب". (ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ه - ٢٠٠٠ م) ١٢٠/١٨ ؛ محمود الألوسي أبو الفضل، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". (ط دار إحياء التراث العربي - بيروت) ٢٥٥/١٢ ؛ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"١/ ٣٩٩ .

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير".(ط دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، ١٩٩٧ م) ١٢/ ٢٨٧.

القسم الثاني: تأكلون ما حصدتم في السبع السنين السمان؛ وهي عملية تكوين احتياطيات لتغطية عجز مدته سبع سنوات (البقرات العجاف) .

وهي التي في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ [يوسف: ٤٨] .

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلكَ﴾ أَيْ مِنْ بَعْدِ السَّبْعِ السِّنِينَ الْمُخْصِبَةِ ﴿ سَبْعٌ شِدادٌ﴾ أَيْ سَبْعُ سِنِينَ مُجْدِبَةٌ يَصْعُبُ أَمْرُهَا عَلَى النَّاسِ ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ مِنْ تِلْكَ الْحُبُوبِ الْمَتْرُوكَةِ فِي سَنَابِلِهَا، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ أَيْ مِمَّا تَحْبِسُونَ مِنَ الْحَبِّ لِتَزْرَعُوا بِهِ ؛ لِأَنَّ فِي اسْتِبْقَاءِ الْبَذْرِ تَحْصِينَ الْأَقْوَاتِ [١] .

والمراد من قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾.

أي القليل مما تحفظونه وتدَّخرونه يكون بذورًا للزراعة في العام الذي يغاث الناس فيه .

ثم قال تعالى - بعد ذلك -: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٩] .

ثم يأتي من بعد هذه السنين المجدبة عام يغاث فيه الناس بالمطر، فيرفع الله - تعالى - عنهم الشدة، ويعصرون فيه الثمار من كثرة الخِصْب والنماء .

ويجر بنا الحديث هنا عن السنة والعام في هذه الآية وهل هما مترادفان ؟

فإن مما أشغل الناس في الماضي والحاضر القول بتعدد الألفاظ والمعنى واحد، وهو ما يسمى في اللغة بالترادف، والحق أن القرآن الكريم قد تميز بدقته البيانية التي أعجزت أهل الفصاحة والبلاغة عن الإتيان بمقدار أقصر سورة منه [٢] .

والراجح - والله أعلم - أن لا ترادف في كتاب الله تبارك وتعالى ؛ لأننا حينما ننظر في الكلمات التي قيل إنها مترادفة، نجد أن لكل كلمة معناها الدقيق، ولكل لفظ معناه الذي لا يشترك معه غيره فيه، وقد حرم الناس من الإدراك المتكامل لمدلول الكلمة القرآنية، وسد أمامهم أبواب من التفسير الدقيق لكثير

(١) ينظر فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، "مفاتيح الغيب"، ١٨/ ١٢٠ ؛ محمود الألوسي أبوالفضل، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" ١٢/ ٢٥٥ ؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية". (ط ١ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ) ٣/ ٣٨-٣٩ ؛ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، (ت ١٣٣٢هـ)، "محاسن التأويل". تحقيق محمد باسل عيون السود، (ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ) ٦/ ١٨٣ ؛ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". ١/ ٣٩٩ .

(٢) ينظر د.نايل ممدوح أبو زيد، "دراسات في إعجاز القرآن البياني". (ط ١ مطبعة الأزهر مؤته، ٢٠٠٦م)، ص ٩٠ .

من الآيات القرآنية[1] .

ومن خلال الآيات السابقة نجد أن كلمة السنة أو السنين وردت في مواقف حصلت فيها شدة أو جدب، وفي المثال الأول من سورة يوسف جاءت "سبع سنين" مع العمل الدؤوب والجهد والتعب، ثمّ جاءت (سبع شداد)، وهي صفة للسنين مع الضنك والجدب .

أمّا لفظ (العام) فقد جاء مع (الغيث) و(المطر) والرخاء والخصب، ويتبيّن ذلك من الأمثلة الآتية: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٩]، وتعني اليسر .

فقد ذكر الله في القرآن الكريم أن نوحاً ﷺ لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، قضاها نوح ﷺ في قومه بما فيها من شدة ونصب وتكذيب واستهزاء . . ثم ما كان في الخمسين عاما من يسر ورخاء لنوح ﷺ .

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٤] [2] .

رؤية الحاضر للمستقبل:

وفي هذه الأيام تمر المملكة بمرحلة جديدة، وهي الخطة التنموية الأكثر جرأة والأكثر شمولاً بتاريخ المملكة، حيث تتضمن برامج اقتصادية واجتماعية لتجهيز المملكة، إلى زيادة دخلها من غير النفط، وتقليص الاعتماد عليه، عبر أكبر هيكلة لصندوق الاستثمارات العامة .

وهذه الرؤية الطموحة لوطننا في عام (١٤٥٢هـ - ٢٠٣٠م)، نحو تطبيق أفضل الممارسات العالمية في بناء مستقبل أفضل لوطننا.

ولأجل تحقيق هذه الرؤية، لابد من تنفيذ عدد من البرامج التي تسهم وتمهدّ الطريق أمام بناء هذه الرؤية، وقد ذكر صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية:

(١) ينظر أ.د:فضل حسن عباس، سناء حسن عباس، "إعجاز القرآن الكريم". (ط ٧ دار النفائس-الأردن، ١٤٢٩ه-٢٠٠٩م)، ص ١٦٤-١٦٥ .

(٢) ينظر عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، ٣٦٨/٢ ؛ أحمد بن علي القلقشندي، "صبح الأعشى في صناعة الإنشا". تحقيق: د .يوسف علي طويل (ط ١ دار ال فكر - دمشق، ١٩٨٧)، ٤٢٤/٢ .

يسرني أن أقدّم لكم رؤية الحاضر للمستقبل، التي نريد أن نبدأ العمل بها اليوم لِلغد، بحيث تعبر عن طموحاتنا جميعاً وتعكس قدرات بلادنا.

دائما ما تبدأ قصص النجاح برؤية، وأنجح الرؤى هي تلك التي تبنى على مكامن القوة.

ونحن نثق ونعرف أن الله سبحانه حبانا وطناً مباركاً هو أثمن من البترول، ففيه الحرمان الشريفان، أطهر بقاع الأرض، وقبلة أكثر من مليار مسلم، وهذا هو عمقنا العربي والإسلامي، وهو عامل نجاحنا الأول .

كما أن بلادنا تمتلك قدرات استثمارية ضخمة، وسنسعى إلى أن تكون محركا لاقتصادنا وموردا إضافيا لبلادنا، وهذا هو عامل نجاحنا الثاني .

ولوطننا موقع جغرافي استراتيجي، فالمملكة العربية السعودية هي أهم بوابة للعالم بصفتها مركز ربط للقارات الثلاث، وتحيط بها أكثر المعابر المائية أهمية، وهذا هو عامل نجاحنا الثالث.

وهذه العوامل الثلاثة هي مرتكزات رؤيتنا التي نستشرف آفاقها، ونرسم ملامحها معاً [1] .

* * *

(١) ينظر (رؤية المملكة العربية السعوديّة ٢٠٣٠، www.vision2030.gov.sa، (ص ٦-٧).

الخـاتمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فقد يسر الله وأعان على إتمام هذا البحث، وقد خرجت منه بعدة نتائج أبرزها:

١- رسم يوسف ﷺ ما يحتمل وقوعه (على حسب رؤية الملك)، وهو ما حـــدد في القصة ؛ وقسمها إلى قسمين:

القسم الأول: وهي عملية تكوين احتياطيات لتغطية عجز مدته سبع سنوات لاحقة، وهي التي في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [يوسف: ٤٧] .

فما حصدتم منه في كل مرة فادَّخِروه، واتركوه في سنبله; ليتمَّ حفظه من التسوُّس، وليكون أبقى، إلا قليلا مما تأكلونه من الحبوب .

القسم الثاني: تأكلون ما تركتموه في سنبله في السبع السنين السمان ؛ وهي عملية تكوين احتياطيات لتغطية عجز مدته سبع سنوات (البقرات العجاف)، وهي التي في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾. [يوسف: ٤٨] .

فالقليل مما تحفظونه وتدَّخرونه يكون بذورًا للزراعة في العام الذي يغاث الناس فيه .

٢- الاقتصاد وحفظ المال عند يوسف ﷺ من فنون إدارة الأزمة ومواجهتها، وذلك في قوله تعالى: (فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ) ؛ فكل ما أردتم أكله فدوسوه ودعوا الباقي في سنبله حتى لا يفسد ولا يقع السوس فيه ؛ لأن إبقاء الحبة في السنبلة يوجب بقاءها على الصلاح .

٣- الادخار من الكثير للقليل مما عالج به يوسف ﷺ الأزمة وقتها، فالأخـــذ من أيام الرخـــاء لأيـــام الشدة ؛ والأكل بقدر الحاجة، وأرشد يوسف ﷺ إلى التقليل في الأكل ليكثر ما يدخروه ويعظم نفعه ووقعه .

٤- التخطيط للمستقبل عند يوسف ﷺ من مواجهة الحالات الطارئة، فالسبع السنوات العجاف تأخذ مثلاً من السبع السنوات السمان التي قبلها وفيها أهمية التخزين وكيف يقسم هذا المخزون علي كل سنة ؛ فكل سنة لها نصيبها بحيث يرحل المخزون من سنة إلي سنة لكي يحصل سد الحاجة .

٥- إذا أردنا تطبيق المنهج الإقتصادي الإسلامي، خاصة في جانب أمن المجتمع فلا بد من استخدام الأساليب العلمية، وتقديم المشاريع الإقتصادية القابلة للتطبيق في الواقع المعاصر، ولا بد من التكيف وفق حاجات العصر وتسخير القيم الإسلامية لبناء النهضة الإقتصادية المجتمعية وفق الأسس العقائدية للاقتصاد الإسلامي .

٦- عندما يزكّي الغني ويصرف الزكاة لمستحقيها، ويعطي من أمواله للفقير فإنّ ذلك أدعى لإزالة أسباب النزاع وأسباب الظلم والجشع الذي قد يؤدي إلى فوضى واختلال أمني في المجتمع، فيعلم الفقير أنّ الغني مساند وعون له، وهذا يزيد من الحبّ والود بينهما .

٧- إذا قدمنا الكفاءات العلمية والإنجازات العملية على المحسوبيات (الواسطات)، وأحسنا اختيار العاملين، من ذوى الدين والصلاح والعفاف والأمانة والصدق والعدل، أصبح المجتمع أكثر فاعلية، فكل فرد في هذا المجتمع يساهم في بنائه .

٨- تقديم رؤى مستقبلية (باستعمال الوسائل المناسبة لإنجاح هذه الرؤى) والتي تمكن من اتخاذ القرارات السليمة التي توصل إلى المستقبل المشرق للبلاد والعباد على غرار دور يوسف عليه السلام .

٩- لبناء مستقبل أفضل لوطننا (المملكة العربية السعودية)، لابد من التركيز على مكامن قوتها وعوامل نجاحها في شتى المجالات .

١٠- الإشارة إلى بعض السلوكيات الاقتصادية الحميدة التي تؤدى إلى تداول المال بين أفراد المجتمع من خلال وسائل تكافلية وتضامنية غير تعاوضية وغير ربحية، وذلك من خلال النفقات العامة والخاصة وإنظار المعسر وإسقاط الديون والإحسان إلى ذوى الاحتياجات ومن أصابتهم الأزمات .

١١- الإشارة إلى حرمة الأموال ووجوب تداولها بالطرق الشرعية وفى ذلك نهى عن الأساليب غير المشروعة لاكتساب المال، وجاء التحريم واضحًا لكل ألوان أكل الأموال بالباطل: كالربا، والغش، والاحتكار، والسرقة، وتطفيف الكيل والميزان، وغير ذلك مما يجلب الكسب الحرام؛ وهو ما يعنى وجوب جودة الإنتاج والاقتصاد في الاستهلاك الإنتاجى .

١٢- المال لله سبحانه والإنسان مستخلف فيه، تلك قاعدة ينبغي على كل مسلم الإيمان بها والعمل بمقتضاها، فلا يتداول المال إلا بالطريق الحلال ولا يطيب المال إلا إن كان حلالا في ذاته وحلالا في كسبه .

١٣- تحذير أصحاب الأموال من الاكتناز ؛ لأن الكنز فيه تعطيل للمال عن الاستثمار ويؤدى إلى خروج جزء كبير من الموارد الاقتصادية من العملية الإنتاجية.

١٤- يرشدنا الله ﷻ إلى ما أنعم به علينا من تسخير الأرض بما عليها وما في باطنها لمنفعة الإنسان شريطة أن يسعى ويعمل على استخراج نعمها واستغلال الموارد المتاحة والعمل على تحويلها إلى مواد وسلع استهلاكية أو إنتاجية قدر حاجته وطاقته.

١٥- التقدير العادل لأثمان الأشياء وأن خلاف ذلك هو فساد اقتصادى يترتب عليه فساد اجتماعي له من الأضرار ما يعظم ضرره .

١٦- الحكم على جودة المنتج ليس بالكم، وإنما يكون بتميزه وصلاحه، وأن السلعة الرديئة ولو كانت رخيصة فهى نوع من إهدار المال .

١٧- هناك من ينظر للمال على أنه ماله اكتسبه بجهده، ولا سلطان لأحد عليه، وإلى هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [سورة القصص:٧٨].

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار . "المعجم الوسيط" .(دار تحقيق مجمع اللغة العربية، الدعوة . بدون ت) .

الأصفهاني، أبوالقاسم الحسين بن محمد الراغب(ت ٥٠٢ هـ) . " المفردات في غريب القرآن " .تحقيق محمد سيد كيلاني . (لبنان: دار المعرفة بدون ت) .

الألوسي، محمود أبو الفضل . "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".(بيروت: دار إحياء التراث العربي) .

البشايرة، حسن حسين أحمد . "سياسة تدخل سوق السلع والخدمات في الاقتصاد الإسلامي" .(الأردن: عماد الدين للنشر والتوزيع ٢٠١٠ م) .

الحليسي، نواف بن صالح . "المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف ﷺ " . (مصر، القاهرة: دار الكتاب القومية ١٩٩٠ م) .

الخضيري، محسن أحمد ."إدارة الأزمات منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية" (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٥ م).

الدموهي، حمزة الجميعي الدموهي . "الاقتصاد في الإسلام" . (ط١، القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م) .

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي . "مفاتيح الغيب" . (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١ه - ٢٠٠٠ م) .

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر . " مختار الصحاح" . تحقيق: محمود خاطر . (ط جديدة بيروت: مكتبة لبنان ناشرون ١٤١٥ - ١٩٩٥) .

أبو زيد، د.نايل ممدوح . "دراسات في إعجاز القرآن البياني" . (ط١، مطبعة الأزهر مؤته ٢٠٠٦م) .

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر . " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" . تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق . (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م) .

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد . " لباب النقول في أسباب النزول" . (بيروت: دار إحياء العلوم، بدون ت) .

السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ) عبد الرحمن بن أبي بكر. "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .(ط الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) .

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ) . "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية". (ط١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ) .

شومان، د / نعيمة. "الإسلام بين كينز وماركس وحقوق الإنسان في الإسلام"، دراسة من منشورات اتحاد الكتّاب العرب (٢٠٠٠) .

الصدر، د / محمد باقر. "اقتصادنا". (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م، بيروت: دار الكتاب اللبناني) .

الصريفي ، محمد عبد الفتاح . " مفاهيم إدارية حديثة" . (الأردن – عمان: دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م) .

الطبري، محمد بن جرير، [ت٣١٠ هـ] . "جامع البيان" . تحقيق: أحمد محمد شاكر . (ط١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) .

ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور . "التحرير والتنوير" . (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م) .

عباس، أ .د: فضل حسن، سناء حسن عباس . "إعجاز القرآن الكريم" . (ط٧، الأردن: دار النفائس، ١٤٢٩ه - ٢٠٠٩م) .

عبود، عبدالغني عبود . " التربية الاقتصادية فى الإسلام" .(القاهرة: دار النهضة المصرية . ١٩٩٢) .

عفر، د/ محمد عبد المنعم . " النظرية الاقتصادية فى الإسلام - الكتاب الأول مقدمة علم الاقتصاد ونظرية الثمن وتحليل سلوك المستهلك" . (مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامى ٢٠٠٥م) .

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (ت ١٣٣٢هـ) . " محاسن التأويل" . تحقيق محمد باسل عيون السود . (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨ه) .

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ) . " الجامع لأحكام القران" . تحقيق: هشام سمير البخاري. (الرياض، دار عالم الكتب ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م) .

القلقشندي، أحمد بن علي . "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" . تحقيق: د .يوسف علي طويل . (ط١ دمشق: دار الفكر ١٩٨٧) .

ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله الزرعي . "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) " . (بيروت: دار الكتب العلمية) .

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ] . " تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد سلامة . (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م) .

مشهور، د / نعمت عبد اللطيف مشهور ." الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي" . (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، عام ١٩٨٨م، الناشر مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، القاهرة ٢٠٠٥م) .

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري " لسان العرب " . (ط١، بيروت: دار صادر) .

الهائم المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد . " التبيان في تفسير غريب القرآن" . تحقيق: فتحي أنور الدابلوي. (ط١ مصر: دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) .

الواحدي، النيسابوري، الشافعي٠ (ت ٤٦٨هـ)، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي . "أسباب نزول القرآن". تحقيق كمال بسيوني زغلول . (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ)٠

يسري، د/ عبد الرحمن . "دورة: تدريس الاقتصاد لرجال الشريعة" . (مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، خلال الفترة: ٢٤-١٤٢٣/١٠/٢٩هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٢٨م- ٢٠٠٣/١/٢م) .

(رؤية المملكة العربية السعوديّة ٢٠٣٠) ، www.vision2030.gov.sa.